الحزن قدرنا

الى الصديق : رجاء النقاش

هل السرور طارىء ، ام الاسى ؟ ..
والاصل في الحياة ، ضحكها ام البكاء ؟ ..
هل يستوي العويل والغناء ؟ ..
كما يقول من ثوى رهين محبسيه ..
بلا رجاء ..
فرغم ان عيشنا يثرى بموجب الفرح ..
ورغم ان اجود الخمور تملأ القدح ..
فانني استشعر الاسى ..
احس ان حزننا قدر ..
الحزن لعنة البشر ..

...

ذهبت للطبيب ، قلت للطبيب :
« هل للاسى دواء ؟ » ..
فاطرق الطبيب ، واجما وغاب ..
وفي متاهة الظنون راح باحثا عن الجواب ..
وكان في دموعه الجواب ..

...

ذهبت للعراف ، اسأل العراف :
« هل ثم من سبيل ؟ » ..
فحدق العراف برهة في سفره وقال :
من بعد ما رمى الكتاب ..
« هناك في المجاهل البعيده ..
« من ارض واق الواق ..
« بئر بلا تخوم ..
« من نال منها جرعة لا يعرف الهموم ..
« لكنما ... » ، ويصمت العراف ..
سألت : « ما هناك ؟ » ..
اجاب : « تدفع الثمن » ..
فقلت : « والمثن ؟ » ..
ـ « ان تسلب الاحساس ،تسلب التفكير » ..

...

ما بين حيرة الطبيب ..
وحكمة العراف ..
احسست بالضياع ..
وقفت حائرا كزورق ، بلا شراع ..
اجتاز محنة اختيار ..
ويبرز القرار حاسما كسيف
الحزن لا مفر ..
الحزن شطنا الاخير ..

...

يا حزن يا عزاءنا ..
يا حزن يا قضاءنا ..
يا مهلكي ، وبارئي ..
بوركت يا اساي ..
يا منقذي من الضياع ..
احيا بلا حس ، بلا تفكير ..
كالبهم لا ماض ولا مصير ..
بوركت يا اساي ، يا ملاذي الاخير ..

القاهرة

عبد المنعم عواد يوسف